خسّرهم الله ودمّرهم حين اكل الذئب بعضهم وهم حاضرون وقيل ان لم نقدر على حفظ بعضنا فقد هلكت مواشينا اذاً وخسرناها **فان قلت** قد اعتذر اليهم بعذرين فلم اجابوا عن احدهما دون الآخر **قلت** هو الذي كان يغيظهم ويذيقهم الأمرّين فأعاروه آذاناً صمّاً ولم يعبؤوا به **ان يجعلوه** مفعول اجمعوا من قولك اجمع الامر وازمعه فاجمعوا امركم وقرئ في غيابات الجب قيل هو بئر بيت المقدس وقيل بارض الاردن وقيل بين مصر ومدين وقيل على ثلاثة فراسخ من منزل يعقوب وجواب لما محذوف ومعناه فعلوا به ما فعلوا من الاذى فقد روي انهم لما برزوا به الى البرية اظهروا له العداوة واخذوا يهينونه ويضربونه وكلما استغاث بواحد منهم لم يغثه الا بالاهانة والضرب حتى كادوا يقتلونه فجعل يصيح يا ابتاه لو تعلم ما يصنع بابنك اولاد الاماء فقال يهوذا اما اعطيتموني موثقا ان لا تقتلوه فلما ارادوا القاءه في الجب تعلق بثيابهم فنزعوها من يديه فتعلق بحائط البئر فربطوا يديه ونزعوا قميصه فقال يا اخوتاه ردوا علي قميصي اتوارى به فقالوا ادع الاحد عشر كوكبا والشمس والقمر يلبسوك ويؤنسوك فدلوه في البئر فلما بلغ نصفها القوه ليموت وكان في البئر ماء فسقط فيه ثم اوى الى صخرة فقام عليها وهو يبكي فنادوه فظن انها رحمة ادركتهم فاجابهم فارادوا ان يرضخوه ليقتلوه فمنعهم يهوذا وكان يهوذا يأتيه بالطعام ويروى ان ابراهيم عليه السلام حين القي في النار جرّد عن ثيابه فاتاه جبريل بقميص من حرير الجنة فالبسه اياه فدفعه ابراهيم عليه السلام الى اسحق واسحق الى يعقوب فجعله يعقوب في تميمة علقها في عنق يوسف عليه السلام فجاء جبريل فاخرجه والبسه اياه **واوحينا اليه** قيل اوحي اليه في الصغر كما اوحي الى يحيى وعيسى وقيل كان اذ ذاك مدركا وعن الحسن كان له سبع عشرة سنة **لتنبئنهم بامرهم هذا** انما اوحي اليه ليؤنس في الظلمة والوحشة ويبشر بما يؤول اليه امره ومعناه لتتخلصن مما انت فيه ولتحدثن اخوتك بما فعلوا بك

وهم لا يشعرون انك يوسف لعلو شانك وكبرياء سلطانك وبعد حالك عن اوهامهم ولطول العهد المبدل للهيئات والاشكال وذكر انهم حين دخلوا عليه ممتارين فعرفهم وهم له منكرون دعا بالصواع فوضعه على يده ثم نقره فطنّ فقال انه ليخبرني هذا الجام انه كان لكم اخ من ابيكم يقال له يوسف وكان يدنيه دونكم وانكم انطلقتم به فالقيتموه في غيابة الجب وقلتم لابيكم اكله الذئب وبعتموه بثمن بخس ويجوز ان يتعلق وهم لا يشعرون بقوله واوحينا على انا آنسناه بالوحي وازلنا عن قلبه الوحشة وهم لا يشعرون ذلك ويحسبون انه مرهق مستوحش لا انيس له ذرى لتنبئنهم على انه وعيد لهم وقوله وهم لا يشعرون متعلق به **وجاؤوا اباهم عشاء** عن الحسن عُشَيّا على تصغير عشي يقال لقيته عشيا وعشيانا واصيلا واصيلانا وقرأ ابن جني عُشًى بضم العين والقصر وقال عَشَوا من البكاء وروي ان امرأة حاكمت الى شريح فبكت فقال له الشعبي يا ابا امية اما تراها تبكي فقال قد جاء اخوة يوسف يبكون وهم ظلمة ولا ينبغي لاحد ان يقضي الا بما امر ان يقضي به من السنة المرضية وروي انه لما سمع صوتهم فزع وقال ما لكم يا بني هل اصابكم في غنمكم شيء قالوا لا قال فما لكم واين يوسف قالوا يا ابانا انا ذهبنا نستبق اي نتسابق والافتعال والتفاعل يشتركان كالانتضال والتناضل والارتماء والترامي وغير ذلك والمعنى نتسابق في العدو او في الرمي وقد جاء في التفسير ننتضل **بمؤمن لنا** بمصدق لنا **ولو كنا صادقين** ولو كنا عندك من اهل الصدق والثقة لشدة محبتك ليوسف فكيف وانت سيء الظن بنا غير واثق بقولنا **بدم كذب** ذي كذب او وصف بالمصدر مبالغة كانه نفس الكذب وعينه كما يقال للكذاب هو الكذب بعينه والزور بذاته ونحوه فهن به جود وانتم به بخل وقرئ كذبا نصبا على الحال بمعنى جاؤوا به كاذبين ويجوز ان يكون مفعولا له وقرأت عائشة رضي الله عنها كدب بالدال غير المعجمة اي كدر وقيل طري وقال ابن جني اصل الكدب وهو الفوف البياض الذي يخرج على اظفار الاحداث كانه دم قد اثّر في قميصه وروي انهم ذبحوا سخلة ولطخوه بدمها وزل عنهم ان يمزقوه وروي ان يعقوب لما سمع بخبر يوسف صاح

مطلب مفيد
وجاؤوا اباهم عشاء يبكون

اي بدم هو كذب لانه لم يكن دم يوسف وقيل بدم مكذوب فيه فوضع المصدر موضع الاسم

قال الزجاج يروى انهم لما طرحوا يوسف في الجب اخذوا قميصه وذبحوا جديا فلطخوا القميص بدم الجدي وقيل سخلة والمعنى احد فلما رأى يعقوب عليه السلام القميص قال كذبتم لو اكله الذئب لخرق قميصه وقيل انه قال ان كان هذا الذئب لحليما اشفق على القميص ولم يخرقه والحال انه كذب والدم ... الزجاج

Copyright © King Saud University